AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 19, | December, 2023

SEMANTIC DEVELOPMENT THROUGH METAPHOR IN THE BOOK MEANINGS OF THE QUR'AN AND ITS PARSING BY AL-ZAJJAJ

Saddam Sami Jawad AL-Alwani
College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language, Kirkuk University,Iraq
saddamsamijoad@gmail.com

ABSTRACT

The Quran is the message of life as comprehensive as life itself, and every study in the Arabic language does not bear fruit unless it is connected to the Holy Quran; which is closely related to human life. The words of the Quran are the essence of the Arabic language, and its medium and honor, and upon them rely the scholars, jurists, and wise men in their judgments and rulings, and to them the poets and orators resort in their poetry and prose. Researching the significance of the words of the Quran and their development is considered one of the most enjoyable researches, due to the mental efforts and the retrieval of all the uses of the word from memory, and the difficulty in studying at this level, to understand the noble meanings intended by the holy text. The interpretations give the general meaning of the word or ready-made meanings, often not deeply rooted in the origin of the word and its development. Whatever the development of the meanings of the words, there must be some kind of relationship between the original meaning and the new meaning, and the most important of these relationships is the relationship of similarity in something. Perhaps this is what encouraged me to embark on this blessed field in Quranic linguistic studies, so we made the research sample; the Quranic words that Al-Zajjaj stopped at and hinted at their development through metaphor in his book "The Meanings and Grammar of the Quran", for two reasons: The fact that Al-Zajjaj's book represents the pinnacle of the maturity of the books of the meanings of the Quran, which represents the first threshold from which the sciences of the Quran and language originated, and because Al-Zajjaj mentioned in his book, after mentioning their evolutionary meanings, which indicates their developmental significance, such as: (its origin is such, and its derivation is such, and in language it is such, and its origin in the language is such)... And so, for these reasons, the title of the research was labeled

KEYWORDS

Al-Zajjaj, semantic development, original meaning of the pronunciation

ملخص البحث:

القرآنَ هو رسالةُ الحياةِ كأشملِ ما تكونُ الحياةُ ، وكُلُّ دراسةٍ في اللغةِ العربيةِ لا تُعطي ثمارها؛ إلا إذا اتصلت بالقرآن الكريم؛ الذي هو شديدُ الارتباط بحياة الإنسان، فألفاظُ القرآنِ هي لبّ كلامِ العربِ ، وواسطتُهُ وكرائمُهُ، وعليها اعتمادُ العلماءِ والفقهاءِ والحكماءِ في أحكامِهم وحكمِهم، وإليها مفزعُ حذّاقِ الشعراءِ والبلغاءِ في نظمهم ونثرهم ، فالبحثُ في دلالةِ ألفاظِ القرآن وتطوّرها يعد من أمتع البحوث، على ما فيه من إعمالٍ للذهن واستجلابٍ لكلّ ما تحويه الذاكرة من استعمالاتٍ للفظ، وعلى ما في هذا المستوى من صعوبة في الدرس، للوقوف على ما أراده النص الكريم، من معانٍ شريفةٍ، فكتب التفسير تعطي دلالة اللفظ العامة أو معاني جاهزة في كثير من الأحيان غير متعمّقةٍ بأصل اللفظ وتتبعِ تطوّره ، وما يمكن أن يتحمّله من دلالات، ومهما تطوّرت دلالةُ الألفاظِ ، فلا بُدَّ أن تكونَ هناك علاقةً ما، بين الدلالةِ الأصلية والدلالة الجديدة ، وأهمُّ هذه العلاقات وأكثرُها هي علاقة المشابهة في شيءٍ ما، ولعلّ هذا ما شجّعني لاقتحامِ هذا المضمارِ المباركِ في الدرسِ اللغوي القرآني، فكان أن جعلنا عينةَ البحث ؛الألفاظ القرآنية التي وقف عليها الزّجاج وألمحَ إلى تطوّرها عن طريقِ الاستعارةِ في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، وذلك لسببين: كون كتاب الزجاج يمثّلُ قمّةَ النضوجِ لكُتبِ معاني القرآنِ التي تمثلُ العتبةَ الأولى التي انطلقت منها علومُ القرآن واللغةِ، ولكونِ الزّجّاجِ كانَ يذكرُ في كتابهِ هذا ؛للألفاظ (بعد ذِكرِ معناها التطوُّري) ما يدلّ على وقوفه على تطوّر دلالتها، نحو: (وأصلُهُ كذا، واشتقاقه كذا، وفي اللغة كذا، وأصله في اللغة كذا...)...وهكذا ،فكان –لهذه الأسباب– عنوانُ البحثِ موسوما بـ(التطوّر الدلالي عن طريقِ الاستعارة في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج) .

الكلمات المفتاحية\ الزجّاجِ , التطور الدلالي, الدلالة الاصلية اللفظ

المقدمة

الاستعارة، هي في حدها عبارة عن تشبيه حذف منه أحد طرفيه وأداة التشبيه ، وطرفا التشبيه هما المشّبه والمُشبّه به. ويتجلى هذا المظهر(الاستعارة) في كثيرٍ من الكلمات التي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه . وكثيراً ما تنقل دلالة الألفاظ إلى مجالات أخرى لعلاقة المشابهة، ومن الاستعارات الشائعة استخدام الكلمات ذات المعاني المادية المحسوسة للدلالة على المعاني المجردة، والاستعارة أسلوب مهم من أساليب العرب في الكلام، وقد حفل كلامهم شعراً ونثراً بالاستعارة وبغيرها من ألوان المجاز، وعلى وفق أساليبهم تلك نزل القرآن الكريم . قد تنبّه علماءُ اللغة الأقدمون إلى هذا المظهر(الاستعارة)، ومجاله الواسع في انتقال دلالة الألفاظ ، وذلك عندما يُنقلُ اللفظُ

من مجالِ استعمالِهِ الأول إلى مجالٍ آخرَ، كأنَّه العارية، ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) إذ يقولُ : " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة"[i]. وقد اتبعتُ المنهجَ الوصفي التحليلي في تبيينِ تطوُّرِ دلالةِ الالفاظِ من خلالِ أيرادِ اللفظِ ومعناهُ من مُعجماتِ اللغةِ على تصاريفِها، واستشهدُ له ما وسعني بشواهدَ من القرآنِ والحديثِ والشعرِ، وقد أكثرت من الأخيرين، ثم أوردُ دلالتَها الوضعيّةَ المعجميّةَ عن طريقِ مُعجمِ مقاييسِ اللغةِ، لابنِ فارس، ثُمّ أوردُ قولَ الزجّاجِ وأهمَّ ما قالهُ حولَ هذه اللفظةِ، فيما يخصُّ دلالتَها الوضعيةَ ودلالتَها في الاستعمالِ القرآني وكيفَ أعطت تلكَ الدلالةَ، ثُمَّ أوردُ ما قالهُ العلماءُ فيها، ثُمَّ المعالجة بالتحليلِ وأختمُ بخلاصةٍ موجزةٍ , وقد اعتمدتُ في ترتيبِ الألفاظِ داخلَ الرسالةِ فصولا ومباحثَ، على الترتيبِ الذي اعتمدَهُ الزَّجَّاجُ في كتابِهِ ؛وهو على ترتيبِ سورِ القرآنِ في المصحفِ .

ومن الجدير بالذكر أنّ بحثنا هذا لا نتناولُ فيه الاستعارةَ من الجانبِ البلاغي البياني التي أغناها البلاغيون بدراساتِهم ، ولكننا ننظرُ إلى الاستعارةِ كعلاقةٍ مجازيةٍ مهمةٍ للتطوُّرِ الدلالي، ونقلِ دلالةِ الألفاظِ من الدلالةِ الوضعيةِ إلى الدلالةِ المجازيةِ الجديدةِ لا سيما الألفاظُ القرآنيةُ .

هدفُ الدراسةِ:

الهدفُ من هذه الدراسةِ، هو اثباتُ وتبيينُ أنَّ العلماءَ الأقدمين كانوا عارفين بالتطوُّرِ الدلالي ، وواعين بأسبابهِ وأشكالهِ، وإن لم يُسمونهُ بالتسميةِ الحديثةِ المعروفةِ اليوم ، وقد تناولنا في بحثِنا هذا؛ الزّجاجَ أنموذجا في كتابه معاني القرآنِ وإعرابه . وكذلك تهدفُ الدراسةُ إلى تبيينِ أهميةِ البحثِ الدلالي على وجهٍ عامٍ، والتطوُّرِ الدلالي على وجهٍ خاصٍ؛ في فهمِ معاني ألفاظِ القرآنِ التي تطوَّرت عن طريقِ الاستعارة؛ فهما عميقا، ممَّا تضفيهِ عمليةُ التطوُّرِ من دلالاتٍ إضافيةٍ نتيجةً لعلاقةِ الشبه .

الألفاظ التي ألمح الزّجّاجُ إلى تطوّرِها عن طريقِ الاستعارةِ في كتابِهِ معاني القرآنِ وإعرابه:

فالألفاظ التي أصابها التطوُّر الدلالي عن طريقِ المجازِ لعلاقةِ المشابهةِ في القرآنِ الكريمِ وألمح إليها الزّجّاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه هي:

1. السَّبْطُ :

يذكرُ أصحابُ اللغةِ أنّ السَّبَطُ: نَباتٌ كالثَّيل يَنْبُتُ في الرِّمال، له طولٌ، الواحدةُ سَبَطةٌ، ويُجمَعُ على أسباطٍ. والسّاباط: سَقيفةٌ بين دارَين من تحتها طريق نافِذٌ. والسِّبْط من أسباط اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب . وتقول شعْرٌ سَبْطٌ وسِبْطٌ، أي مسترسِلٌ لا جُعُودةَ فيه ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي صفَة شَعره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِلًا، لَيْسَ بِالسَّبِطِ وَلاَ الجَعْدِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ "[ii]، والسَّبْطُ مِنَ الشَّعَرِ أي الْمُنْبَسِطُ المُسْتَرسِل، والقَطط: الشَّدِيدُ الجُعُودَة أَيْ كَانَ شَعَرُه صلى الله عليه وسلم ،وَسَطًا بَيْنَهُمَا[iii] . وتقولُ أيضا فلانٌ سَبِطُ الجسم وسَبْطُ الجسم أيضا إذا كان حسنَ القَدِّ والاستواءِ، قال الشاعر:

فجاءتْ به سَبْطَ العظامِ كأنَّما عِمامتُه بَيْنَ الرجالِ لِواءُ[iv] (الطويل)

وتقول أنَّه لسَبْطُ الأصابع أي طويلُها، وسَبْطُ اليَدَينِ إذا كانَ سَمْحَ الكَفَّيْنِ أي جوادا، وقال حسّان:

رُبَّ خالٍ ليَ لو أبصَرْتَه سَبِطِ الكَفَّيْنِ في اليوم الخَصِرْ (الرمل)

وفي دلالة مادة (سَبط)، يقول ابن فارس:" السِّينُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادِ شَيْءٍ... يُقَالُ شَعْرٌ سَبْطٌ وَسَبَطٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ جَعْدًا. وَيُقَالُ أَسْبَطَ الرَّجُلُ إِسْبَاطًا، إِذَا امْتَدَّ وَانْبَسَطَ بَعْدَمَا يُضْرَبُ. وَالسُّبَاطَةُ: الْكُنَاسَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا يُحْتَفَظُ بِهَا وَلَا تُحْتَجَنُ. وَالسَّبَطُ: نَبَاتٌ فِي الرَّمْلِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ رَطْبُ الْحَلِيِّ ; وَلَعَلَّ فِيهِ امْتِدَادً"[v]، ولعله قيل للشَعر سَبْط إذا كان سرحا مُمتدّا غيرَ مجعّدٍ، وقيل للقُمامة سُباطة لأنها امتدادٌ لِما يُخلِّفُه الإنسانُ من الفضلات .

ويُفصِّلُ الزّجّاجُ في معنى (الأسباط) من قوله تعالى: "أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى..."(البقرة:140)، فيقول:" والأسباطُ هم الذين من ذرية الأنبياءِ، والأسباط اثنا عشر سِبْطاً وهم ولد يعقوب عليه السلام، ومعنى السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، والسبط في اللغة الشجرة، فالسبط، الذين هم من شجرة واحدة"(vi)، فيبين الزّجّاج معنى الأسباط في التنزيل، وكذلك دلالتَه الأصلية والوضعية، ويلمح إلى علاقة المشابهة بين شجرة النبات وشجرة النسب، وفي الحديث:" حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ"[vii]

فالسّبَط في أصله يُطلقُ على شجرٍ سليبٍ طوال فِي السَّمَاء دِقاق العيدان تَأْكُله الْمَاشِيَة وتحتشّه النَّاس وَلَيْسَ لَهُ زهرَة وَلَا شوك وَله ورق دِقاق على قدر الكراث أول مَا يخرج ،وَقيل: نَبَاته نَبَات الدُخْن الْكِبَار دون الذّرة وَله حب كحب البزْر لَا يخرج من أكمته إِلَّا بالدّق وَالنَّاس يستخرجونه ويأكلونه خَبزاً وطبخاً[viii].

والسِّبْط أيضا ولَدُ الابْنِ والابْنَةِ[ix] ، وَقَالُوا: الْحسنُ وَالْحُسَيْنُ رضوَانُ الله عَلَيْهِمَا سبطا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَي ولد وَلَده [x]، وقيل لهما عليهما السلام ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التكريم ، ثم صار اسما لهما لكثرة الاستعمال، أي أصاب اللفظ تخصيصٌ في الدلالة عندما نقول سبطا الرسول صلى الله عليه وآله . هذا، وقالَ آخرون : الأَسْباطُ: أَولادُ الأبناء ، وقِيل بل هم أَوْلادُ البَناتِ، وَهَذَا الأخيرُ هُوَ المَشْهورُ عندَ العامَّة، وَبِه فَرَّقوا بَيْنَها وَبَين الأحْفادِ، ولكنَّ كلامَ الأئمَّةِ صَريحٌ فِي أنَّه يَشْمَلُ وَلَدَ الابنِ والابْنَة[xi].

والأسباطُ في بني إسرائيل كالقبائل في بني إسماعيل، فولدُ كلِّ ولدٍ من أَوْلَادِ يعقوبَ سِبْط، وولدُ كلِّ ولدٍ من أَوْلَادِ إِسْمَاعِيل قَبيلَة[xii]، وَإِنَّمَا سُمُّوا هَؤُلَاءِ بالأسباط، وَهَؤُلَاء بالقبائل ليُفْصل بَين ولد إسماعيلَ وَولد إِسْحَاق عَلَيْهِمَا السَّلَام. والقَبِيلَة، هي الجماعة المجتمعة التي يُقبلُ بعضُها على بعضٍ. قال تعالى: "وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ"(الحجرات/ 13)، وقال عزّ وجلّ:" وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا"(الإسراء/ 92) ، أي: جماعة جماعة، وقيل: معناه كفيلا، من قولِهم: قَبلْتُ فلانا وتَقَبَّلْتُ به، أي: تكفّلت به، وقيل مُقَابَلَةً، أي: معاينة[xiii]،ويقال لكل جمع من آباءٍ شَتّى: قبيل . وقبيل شجرةَ لها أغْصان كثيرةُ وأصْلُها واحدّ كأنّ الوالدَ بمنزلةِ الشّجرة والأولاد بمنزلة أغْصانهِا. وَأمّا الأسباطُ فمشتقٌّ من السَّبَطِ، والسَّبَطُ: ضَربٌ من الشّجر أيضا. كأَنّه جعل إِسْحَاق بِمَنْزِلَة شَجَرَة، وَجعل إِسْمَاعِيل بِمَنْزِلَة شجرةٍ أُخْرَى.[xiv]

موجز القول فيما مضى أعلاه أنّ الأسباطَ هو جمعُ سِبطٍ والسِّبطُ في الأصلِ الدلالي نوعٌ من الشّجرِ ترعاه الْإِبِلُ ، وقد أستُعيرَ هذا اللفظ في الاستعمال القرآني للدلالة على جماعة الأولاد الذين يرجعون إلى أبٍ واحد ، لعلاقة المشابهة فالأولاد كالأغصانِ التي تعودُ لأصلٍ واحدٍ . وَكَذَلِكَ يفعلُ النَّسَّابون المهتمون بأنسابِ العشائرِ والقبائلِ، يجْعَلُونَ الْوَالد بِمَنْزِلَة الشَّجَرَة، والأولادَ بِمَنْزِلَة أَغْصَانهَا.، فَيُقَال: طوبَى لفَرْعِ فلَان، وفلانٌ من شَجَرَة مباركة.[xv] هذا والله أجلُّ وأعلمُ .

2. تدلوا :

تقولُ أَدْلَيْتُ الدلوَ أُدْليها إدلاءً: إذا أرسلتَها لتملأها. وقد دَلَوْتُها أَدلُوها: إذا أخرجتَها، قال عزّ وجلّ: "فأرسلوا واردَهم فأدلى دلوَهُ"(يوسف:19)، معناه: فأرسلها ليملأها، قال الفرزدق:

كَما خَانَ دَلْوَ القَومِ إِذْ يُسْتَقى بِها مِنَ الماءِ مِنْ مَتْنِ الرِشاءِ انْجِذامُها[xvi] (الطويل)

وَالدَّلَاةُ: الدَّلْوُ أَيْضًا، وَيُجْمَعُ عَلَى الدِّلَاءِ .والتَّدَلِّي: الدّنوّ والاسترسال، قال تعالى:" ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى"(النجم/ 8) أي قرب وزاد التدلي من علوٍ إلى أسفلَ.

وقالوا أَدْلى بمالِهِ إلى الحاكمِ أي دَفَعَه إليهِ، ومنهُ قولُه تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"(البقرة:188)؛ معناهُ: وتُقَدِّموها وتُرسلوها، يعنى الرشوة . وتقولُ: أَدْلَى فلان بحُجَّته أي قد قدَّم حجته وأرسلها أي احتجَّ بها. وهو يُدْلي برحِمِه، أي يمتُّ بها[xvii] .

وفي دلالة مادة(دَلَى) يقول ابن فارس:" الدَّالُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةِ الشَّيْءِ وَمُدَانَاتِهِ بِسُهُولَةٍ وَرِفْقٍ. يُقَالُ: أَدْلَيْتُ الدَّلْوَ، إِذَا أَرْسَلْتَهَا فِي الْبِئْرِ، فَإِذَا نَزَعْتَ فَقَدْ دَلَوْتَ"[xviii]. وفي معنى قولِه تعالى :"وتُدْلُوا بهَا إلى الحُكَّام"(البقرة:188)، يقول الزّجّاج: " ومعنى تُدْلوا في اللغة إنَّما أصله من أدْلَيْتُ الدلو إذا أرسلتها للمليءِ، ودلوتها إذا أخرجتها"[xix]، وهذا هو أصله الوضعي ثمّ تطور من الحسي إلى المجرد، قال :"ومعنى أدلى لي فلان بحجته أرسلها وأتى بها على صحة، فمعنى (وتُدْلُوا بهَا إلى الحُكَّام) أي تعملون على ما يوجبه الإدلاءُ بالحجة، وتخونون في الأمانة"[xx]، فأوضحَ أبو إسحاقَ أنّ (تدلوا) في هذا الموضع تعني ادلاءَ الحُجةِ وإرسالَها، وأنّه مأخوذ من أدليت الدلو وذلك لعلاقة المشابهة . فيكون معنى قولِه عزَّ وجلَّ: و"تدلوا بها إلى الحكام"، أي لا تعطوها الحكام على سبيل الرشوة ليغيروا الحكم لكم، فتعملون على ما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما قد علمتم أنه الحق، ولا ريب في أنّه مأخوذ من أدليت الدلو[xxi]، الذي بِهِ يستقى المَاء وَبِه يُوصل اليه، وكذلك (تدلو)، أي تعطوها الحكام على سبيل الرشوة، لتكون وسيلة وسبب ليغيروا الحكم لكم .

وجاء هذا اللفظُ بصيغة الماضي بدلالته الأصلية في قوله تعالى: "فأدلى دلوه"، أي أرسلها في البئر فإذا نزعوها قيل دلا يدلوا . و وردَ أيضا في التنزيل الحكيم بصيغة الماضي أيضا، في قوله تعالى:" فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ"(الأعراف:22)، قال الازهري:" وأصلُه الرجلُ العطشانُ يُدَلِّى فِي الْبِئْر لِيَرْوَيَ من مَائِهَا فَلَا يَجِد فِيهَا مَاء فَيكون مُدَلِّى فِيهَا بالغُرُور فَوُضِعتْ التَّدْلية موضعَ الاطْمَاعِ فِيمَا لَا يُجدِي نَفْعاً"[xxii] أي: ودَلاَّهُ بغُرورٍ، أي أوقعه فيما أراد من تغريرِه، وهو مِن إدلاءِ الدَلْوِ، وهو على التشبيه أيضا[xxiii]. فلا يزال أبليسُ يوسوس لهما حتى أوقعَهُما في المعصيةِ التي كانت السببَ في إنزالِهما من الجنَّةِ ، فلعلّ معنى:" فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ"، أن غرّرَ بهما حتى اوقعهما في المعصية التي بسببِها نَزلا من الجنّةِ إلى الارضِ، قال الثعلبي:" ولا يكون التدلّي إلّا من علو إلى أسفل"[xxiv]، وهذا أصله في اللغة .

وتقولُ دَلَوتُ بفلان إليك، أي: أرسلتُه مستشفعا به إليك. ومنه حَدِيث استسقاءِ عُمرَ بِالْعَبَّاسِ رَضِي الله عَنْهُمَا:" فقد دلونا بِهِ إِلَيْك مستشفعين"[xxv]،أَي: متنا واستشفعنا. وَكذلك أَصله من الدَّلْو لِأَن الدَّلْو بِهِ يستقى المَاء وَبِه يُوصل اليه فَكَأَنَّهُ قَالَ: قد جَعَلْنَاهُ الدَّلْو وسيلة إِلَى مَا عنْدك من الرَّحْمَة والغيث[xxvi] ، فيكونُ معنى قولِ عُمرَ دلونا به إليك ، أي توسلنا به إليك[xxvii]، هو استعارة على التشبيه من اتخاذ الدلو وسيلة وارسالها للاستسقاء من ماء البئر . وأصلُ ذلك كلُه مستعارٌ من الدلوِ المعروفةِ، على التشبيه ، تقول: أدليتُ الدلو، إذا أرسلتها في البئر لتملأها، فإذا تزعتها فقد دلوت[xxviii] ، وفيه الانتقال من الحسي إلى المجرد، وفق قانون التطور الدلالي، ومنه تقول أَدْلَى فلان بشهادته أو بإفادته أي قد قدَّم شهادته وأرسلها، هذا والله أعلم بكتابه .

3. العَضلُ :

يُقال: عَضَلَ يَعضُلُ عَضْلا ، وعَضَلَ الرجل أيِّمَه، إذا لم يزوّجْها، وتَقُولُ عَضَلْتُ المرأة أَعضُلُها، وأَعْضِلُها، عَضْلاً: إذا حبستَها عن التزويجِ، وطوَّلتَ عليها العِدَّة، وفي التنزيل: "فلا تَعْضُلُوهُنَّ أنْ ينكحنَ أزواجَهنّ"(البقرة:232)، أو حبستَها وضيّقتَ عليها لتفتدَي منه، ولم يكن لك بها حاجة[xxix]، قال تعالى:" وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ"(النساء:19)، والعَضْلُ التضييقُ والمنعُ، والعَضَلَةُ: عَضَلَةُ السَّاقِ وَمَا أشبهها من اللَّحْم وكلُّ لحْمَةٍ اشْتَمَلت على عَصَبَة فَهِيَ عَضَلة. وَرجلٌ عَضِلٌ، إِذا كَانَ غليظ العَضَل وَكَذَلِكَ العَضَلانيّ. ، والعُضْلةُ: الداهيةُ، وَالْجمعُ عُضَلٌ. وعضَّلتِ المرأةُ والدابّةُ، إذا نَشِبَ ولدُها فَلم يخرج فَهِيَ معضِّل، وَكَذَلِكَ الدَّجَاجَة ببيضها. وَبَنُو عَضَل: بطنٌ من الْعَرَبِ، وَكَذَلِكَ بَنو عُضيلةَ.

ومن قول العرب: داء عُضال ومُعْضِلٌ إذا كان شديداً لا يُهتدى لدوائه، ولا يُوقف على علاجه، قالت ليلى الأخيلية :

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً ... تتبَّعَ أَقْصَى دائِها فَشَفَاهَا (الطويل)

شفاها من الداءِ العُضَالِ الذي بها ... غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها[xxx]

وَمِنْه قَوْلهم: أَمر مُعْضِل، وعَضَّل بِي الأمرُ وأعضلَ بِي، إِذا غلظ واشتدّ . وفي دلالة مادة (عَضَلَ)، يقول ابن فارس:" الْعَيْنُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَالْتِوَاءٍ فِي الْأَمْرِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَضَلُ... وَمِنَ الْبَابِ: هُوَ عُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ، أَيْ مُنْكَرٌ دَاهِيَةٌ. وَهُوَ مِنَ الْقِيَاسِ، كَأَنَّهُ وُصِفَ بِالشِّدَّةِ. وَالْعَضَلُ مِنَ الرِّجَالِ: الْقَوِيُّ."[xxxi]

وفي قوله عزّ وجلّ :"وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ..."(البقرة:232)، يقولُ الزّجّاج: "أصل العَضْل من قولهم: عَضَلت الدجاجة، فهي مُعْضَل، إذا احتبس بيضها ونَشَبَ فلم يَخْرج، ويقَالُ عَضلت الناقةُ أيضاً، فهي معْضَل إذا احْتَبس ما في بَطْنِهَا"[xxxii]،فيكون بذلك قد أبان وأراح من أنّ قوله (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) مستعارٌ من قولِهم عَضلت الدجاجَةُ ، فيكون المعنى الجديد في الاستعمال القرآني أي فلا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهُنّ أيُّها الاولياءُ في مراجعةَ ازواجِهنّ إذا تراضَوا .

وفي هذا يقولُ ابنُ سيدة: "عَضَّلَتِ الدَّجَاجَةُ نَشِبَت بيضتُها فَلم تَخْرُج وَهِي مُعَضِّل وعَضَّل الوادِي بأهْله ضَاق بهم وكلُّ شيءٍ ضَاقَ عَن شَيْء فقد عَضَّل عَنهُ"[xxxiii]، ويقولُ الراغب: "العضل المنع مع تضييق، يقال: عضلت الدجاجة بيضها، والمرأة بولدها...ومنه داء عضالٌ"[xxxiv]، وإنما قيل للداء عضال، لامتناعه عن الاستجابة للدواء أي أنه عسير البرء[xxxv] وعسيرٌ على الأطباء أن يعرفوا له علاجا فهو الداء الشديد الذي لا يطاق علاجه، لضيقه عن العلاج، وتجاوزه حد الأدواء التي يكون لها علاج[xxxvi]، ومنه قولُ ذي الرمة:

ولَمْ أَقْذِفْ لِمُؤمِنَةٍ حَصَانٌ ... بِإذنِ اللهِ موجِبَةً عُضَالا[xxxvii] (الوافر)

خلاصة الأمر أنّ العَضلَ في اللغة يدلُّ على المنع والضِّيقُ وَالشِّدَّةُ والالتواء[xxxviii]، قال أبو عبيد الهروي:" والعضل التضييق والمنع، ويقال: أردت أمرا فعضلتني عنها، أي منعتني، وضيقت علي"[xxxix] ، وفي قوله تعالى:" فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ" أَيْ لَا تَمْنَعُوهُنَّ عَنِ النِّكَاحِ، وتضيقوا عليهن ،أو لا تضيقوا عليهن لتمنعوهن من النكاح، وهو مُستعار على التشبيه من قولهم: عَضَلت الدجاجة أو عَضّلَت، فهي مُعْضَل، إذا احتبسَ بيضُها ونَشَبَ فلم يَخْرجْ ، والمُعضِلاتُ هي المشكلات وسُمّيت بذلك لأنّها يضيقُ فِهمُها أو يَعسُرُ حلُّها أو يَمتَنِعُ[xl]، وَكَذَلِكَ كلُّ شَيْءٍ ضَاقَ عَن شَيْءٍ فقد عضّل عَنهُ، والداءُ العُضَالُ سُمّيَ بذلك لشدّته على المريضِ، ولا يُطاقُ علاجُه لضيقِه عن العلاجِ[xli]، وإنّما سُمّيت عَضَلةُ الجسمِ بذلك ؛لأنّها حين تنقبضُ تشتدُّ فيلتوي منها أطرافُ الجسمِ وأجزائُه . ومنه عَضّلَ الْوَادي بأَهْله، إذا ضَاقَ بهم ،هذا واللهُ أعزّ وأعلمُ .

4. أغرينا :

تقول غَرِيت تغْرَى غَرًى . وقالوا: غَرَوته أغروه بالغرى مقصور وممدود. وغرّيته تغرية، وأغريتُ فلانا بصاحِبِه إغراء على مثال أفعلت. والمُغري الذي يفسد بين الناس. وغريت أنا بفلان فأنا أغرَى به غَرًى إذا أولِعت به من غير تحميل، قال الحارث بن حلزة:

لا تَخِلنا عَلَى غَراتِك إنّا ... قبْلُ ما قَدْ وَشَى بِنا الأعْداءُ[xlii] (الخفيف)

والغِراءُ: ما غَرَّيت به شيئا، ما دام لونا واحدا. وأغريته أيضا. ويقال : مطلي مُغَرًّى، بالتشديد. والإغراءُ: الإيلاعُ ، واغرى بَينهم الْعَدَاوَة: القاها كَأَنَّهُ الزقها بهم ، قال الله تعالى: "فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ"(المائدة:14) أي ألصقناهم بهم من قولك غريت بالشيء غرى إذا لصَقتَ به، والغِراءُ: اللَزُوقُ الذي تُلصقُ به الأشياءُ، وتقولُ بِناءٌ غَرِيٌّ كَذَلِك فَعِيل بِمَعْنى مَفْعول، وكلُّ حَسَن غَرِيٌّ وَلكنّه غَلَب على البِناء . والغرو العَجب ، تقولُ لا غرو، أي: لا عَجب، وَيُقَالُ: غَارَتِ الْعَيْنُ بِالدَّمْعِ غِرَاءً، إِذَا لَجَّتْ فِي الْبُكَاءِ. وَغَرِيَتْ بِالدَّمْعِ .

وفي دلالة مادة (غَرَو)، يقولُ ابنُ فارس:" الْغَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْإِعْجَابِ وَالْعَجَبِ لِحُسْنِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْغَرِيُّ، وَهُوَ الْحَسَنُ. يُقَالُ مِنْهُ رَجُلٌ غَرٍ. ثُمَّ سُمِّيَ الْعَجَبُ غَرْوًا. وَمِنْهُ: أَغْرَيْتُهُ بِالشَّيْءِ الَّذِي تُلْصَقُ بِهِ الْأَشْيَاءُ"[xliii]

وفي قوله تعالى:" فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(المائدة:14)، قال الزّجّاج:" يُعنَى به النصارى، وَيعْنِي قولُه: أغريْنَا ألصقْنَا بهم ذلك، يقال: غريتُ بالرجل غَرىً – مَقْصُورٌ – إِذَا لصِقتَ بِه، وهذا قول الأصمعي وقال غيرُ الأصْمَعِي: غَرِيتُ به غَرَاءً، وهو الغِرَاءُ الذي يُغْرَّى إنما تلصق به الأشياءُ"[xliv] ، فبيّن الزّجّاج وأوضَحَ دلالةَ اللفظِ الوضعيةَ ودلالتَه الجديدةَ في الاستعمالِ القرآني . فمعنى (أغرينا) أي: ألصقنا العداوة بهم من قولك غريت بالشيءِ غرى إذا لصقت به، والغِراء: اللزوقُ الذي تلصقُ به الأشياءُ ، فألصقَ اللهُ العداوةَ بينهم حتى صاروا فرقا يكفرُ بعضُهم بعضا[xlv]. وحقيقة (أغرينا) مِنْ أغراه بكذا أي: ألزمَه إياه، وأصلُه من الغِراء الذي يُلْصَقُ به ولامه واو، فالأصل: أَغْرَوْنا، وإنما قُلِبت الواو ياء لوقوعِها رابعةً كقولك أغوينا[xlvi].

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) أي ألصقنا وألزمنا بينهم العداوة ، وهذا المعنى أستُعيرَ في الاستعمالِ القرآني من الغِراء والغِراء: اللزوقُ الذي تُلصقُ به الأشياءُ فيكونُ بذلك قد تطورَ من الحسي إلى المعنوي[xlvii]. واليوم نُسمي تلك المادة اللزجة التي تُلصق بها الأخشاب خاصة، غِرى، هذا والله أعلم بكتابه

5ـ يَكتُبُ :

تقولُ: كَتَبَ يَكْتُب كِتَاباً وكِتَابَةً وكَتْباً، وكِتْبةً ومَكْتَباً. واسمُ الفاعلِ كاتبٌ. والجمع كُتّابٌ وكَتَبَةٌ وكَاتِبون، وفي التنزيل:" وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ، كِراماً كاتِبِينَ" (الانفطار:10)، واسمُ المفعولِ مَكْتُوب. والمَكْتَبُ والكُتَّاب: الذي يُعلّم

فيه الصبيان ،وقيل، الكُتَّابُ: الصِّبيان، لا المكان، والمُكْتِبُ: المعلم، والكِتْبةُ أيضاً: اكتتابك كتاباً تنسخه. واستكتبت فلاناً: إذا أمرته أن يكتب لك، واتخذته كاتباً[xlviii]. والكاتب : العالم. وفي التنزيل: "أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ"(الطور:41)، أي يَعلمُون، ومنه كِتابُ النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى اليَمَن: "قد بَعثْتُ إليكم كاتِباً من أصْحَابى": أي عَالِماً[xlix]. .والمُكاتبُ: العبدُ يكاتب على نفسه بشيء يؤديه، فإذا أداه عتق، قال تعالى:" فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا"(النور:33)، وتُسمّى المكاتبة[l].

وفي دلالة مادة (كَتَبَ)، يقول ابن فارس:" الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ. يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا. وَيَقُولُونَ: كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ، إِذَا جَمَعْتُ شُفْرَيْ رَحِمِهَا بِحَلْقَةٍ"[li]

وفي قولِهِ تعالى: "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ"، يقول الزّجّاج : "ومعنى الكتاب ما كتب يقال للقرآن كتاب لأنه يُكتَبُ، ومعنى يكتب في اللّغة يجمع بعضه إلى بعض، والكُتْبَةُ في اللغة الخَرْزة وجمعها كتب والكتيبة القطعة من الجيش العظيمة، إنما سميت لاجتماع بعضها إلى بعض"[lii]، فبيّن بذلك الأصل الدلالي الذي تطور منه المعنى الجديد ، وكذلك بيّن آلية التطور لعلاقة المشابهة .

قال الخليلُ:" الكَتْبُ: خرزُ الشيءِ بسيرٍ، والكُتْبةُ: الخرزةُ التي ضَمَّ السيرُ كلا وجهيها. والناقةُ إذا ظئرت [على ولد غيرها] كُتِبَ منخراها بخيط لئلا تشُمّ البَو والرأم"[liii]، كُتِب منخراها بمعنى جُمِع منخراها. ومن ذلك كتبتُ البغلةَ، إذا جمعتَ بين شفري رحمِها بحلقةٍ، وتكتّبَت الخيل: تجمّعت وصارت كتائب، والكَتِيْبَةُ: جَمَاعَةٌ من الخَيْل مُسْتَحِيْزَةٌ، وتَكَتَّبوا: أي اجْتَمَعُوا. والكتيبة أيضا: القطعة من الجيش، والأصل الكُتْبةُ: الخرزة، والكُتَب: الخرزُ[liv]، قال ذو الرمّة:

وَفْرَاء غَرْفِيَّةٍ أثْأى خوارزَها مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْهُ بينها الكُتَبُ[lv] (البسيط)

خلاصةُ القولِ أنّ الكتاب مستعارٌ من الكُتْبةِ ، لعلاقةِ المشابهةِ في الانضمامِ واجتماعِ الشئ إلى الشئ والكُتْبةُ: الخرزةُ التي ضَمَّ السيرُ كِلا وجهيها ، وكذلكَ الكتابُ يضمُّ الكلماتِ بعضَها إلى بعضٍ في جُمَلٍ وعباراتٍ، ومِنهُ الكتابةُ وهي عمليةُ تجميعِ الحروفِ بعضَها إلى بعضٍ لتكوينِ الكلماتِ.

6. السِّفاحُ :

السفحُ هو سفحُ الْجَبَلِ وَهُوَ حَيْثُ انسفح مَاءُ السَّيْلِ عَلَيْهِ، أوعُرضهُ المُضْطَجع، وجمعه سُفُوح وسَفَحتُ المَاءَ أسفحُه سَفْحا إذا صببته، وسَفَحَ الدَّمْعُ يَسفَحُ سَفْحاً وسُفُوحاً وسَفَحاناً، إذا صبتها، قال الطرماحُ:

مفجَّعةٌ، لا دفعَ للضَّيمِ عندَها سوَى سَفَحَانِ الدَّمْعِ مِنْ كلِّ مَسْفحِ[lvi] (الطويل)

والمُسافَحةُ: الإقامةُ مع امرأةٍ على فجورٍ من غيرِ تزويجٍ صحيحٍ، قال تعالى: "غير مسافحين"(المائدة:5)، أي غير زناةٍ، ويُقالُ لابْنِ البَغي: ابنُ المُسافحةِ.

والسَّفْح للدَّمِ كالصّبِّ، تَقول رَجُلٌ سَفَّاحٌ للدِّماءِ، أي: سَفّاك[lvii] وَفِي الحَدِيثِ " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء"[lviii]، والسّفاحُ اجتماعُ المرأةِ مع الرجل على فجُور دون تزويجٍ[lix].

وفي دلالة مادة (سَفَحَ)، يقول ابن فارس:" السِّينُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِرَاقَةِ شَيْءٍ. يُقَالُ سَفَحَ الدَّمَ، إِذَا صَبَّهُ. وَسَفَحَ الدَّمَ: هَرَاقَهُ. وَالسِّفَاحُ: صَبُّ الْمَاءِ بِلَا عَقْدِ نِكَاحٍ، فَهُوَ كَالشَّيْءِ يُسْفَحُ ضَيَاعًا"[lx]. وقال الزجّاج:" السفاح في الزنا اشتق من قولهم سفحت الشيءَ إذا صببْتُه، وأمر الزنا سفاح لأنه جارٍ على غير عقْدٍ، كأنَّه بمنزلة السفُوحِ الذي لا يحبسه شيء"[lxi]

فالسِفاحُ هو الزنا والفجورُ، من السَّفْحِ الذي هو صبُّ المنيّ . وسُمّي به ؛ لأنّه الغرضُ منه فلا غرضَ للمُسافِحِ إلّا سَفحُ النُطفةِ ، فَيسْفَحُ كُلٌّ مِنَ الزَّانِيَيْنِ نُطْفَتَهُ فَيذْهبُ ماؤُهم ضيَاعًا [lxii]. فالْمُسَافَحَةُ وَالسِّفَاحُ يعني الزِّنَا، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّفْحِ وَهُوَ الصَّبُّ . وكان أهلُ الجاهليةِ، إذا خَطَبَ الرجُلُ مِنهُم امرأةً، قال: انكحيني. فإذا أراد الزنى قال: سافحيني[lxiii].

موجزُ القولِ؛ أنّ السِفاحَ لفظٌ مُستعارٌ للدلالةِ على الزِنا، وهو مأخوذٌ من سفحِ الماءِ أي صبه وسيلانه، ولزمَ هذا الاسمُ الزنا [lxiv] ،لعلاقة المشابهة في صب الشئ وسيلانه ضياعا ، فلا غرضَ للمتسافحين إلّا صبُّ النطفةِ ، فَيسْفَحُ كُلٌّ مِنَ الزَّانِيَيْنِ نُطْفَتَهُ فَيذْهب ماؤهم ضيَاعًا . والسفوحُ اندفاعُ الشئ السائلِ وسرعةُ جريانِه، ولهذا قيل دمٌ مسفوحٌ ؛ لانّ الدمَ يخرجُ مِن العرْقِ خروجا سريعا، ولعلَ أصلَ اشتقاقِه من سَفْحِ الجَبَلِ ؛ لانّ الماءَ يسيلُ ويندفعُ إليه بسرعةٍ[lxv]، هذا والله أعلم بكتابه العزيز.

7. العَنَت :

العَنَتُ: إدخالُ المشقّةِ على إنسانٍ. وأعنتَه يُعنته إعناتا. وتقول: عَنِتَ فلانٌ، أي: لَقِيَ مشقّة، وفي التنزيل: "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ"(التوبة:128)، وتقولُ: تَعَنَّتُّه تَعَنُّتاً، أي: سألتُه عن شيءٍ أردتُ به اللَّبْسَ عليه والمشقّة. والعظم المجبورُ يصيبه شيءٌ فيُعْنِتُه إعناتاً . وقيل الْعَنَت: العسف أَو الْحمل على الْمَكْرُوه. وَيُقَال: الْعَنَت الْإِثْم من عنت يعنت عنتا إِذا اكْتسب إثما، وقيل أيضا العَنَتُ: الضررُ، ويُقالُ: العنتُ: الفجورُ. والعَنَتُ: الهلاكُ ؛ وأصلُه المشقةُ، ومنهُ " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ"(البقرة:220)،أي أهلَكَكُم، وقيل: كَلّفكم ما يشتدُّ عليكم. هذا، وتقولُ عنَتَتْ الدابةُ عَنتَا إذا ظَلَعَت ظَلْعا ذا مشقةٍ ، وأَكَمةٌ عنوتٌ أي شاقة[lxvi]، قال الطرماح:

والقَيْنُ إنْ يَلقَ منْ أيَّامِهِ عَنَتاً يسقطْ بهِ الأمرُ في مستحكمِ العقدِ[lxvii] (البسيط)

وفي دلالة مادة (عَنِتَ)، يقولُ ابنُ فارس:" الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَشَقَّةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةٍ وَلَا سُهُولَةٍ"[lxviii]. وفي معنى قولِه تعالى:" وَدُّوا مَا عَنِتْمْ"(آل عمران:118)، يقول الزّجّاج:" وأصل العنتْ في اللغة من قولهم: عنِتَ البعير يعنت إذا حدث في رجله كسر بعد جبر لا يمكنه معه تصريفها، ويقال اكمة عَنوتْ[lxix]، إذا كان لا يمكن أن يُحازيها إلا بمشقة عنيفة"[lxx] ، وفي موضعٍ آخرَ يَقولُ الزّجّاجُ:" أي ودوا عَنَتْكُمْ، ومعنى العنت إدخال المشقة على الإنسان، يقال فلان متعنت فلاناً، أي يقصد إدخال المشقة والأذى عليه، ويقال قد عِنتَ العظم يَعْنَتُ عَنَتَا إذا أصابه شيء بعد الجبر، وأصل هذا كله من[lxxi] قولهم: (اكَمَة عُنُوت) إذا كانْت طويلة شاقة المسلك، فتأويل أعنتُّ فلاناً، حَمَلْتُه على المشَقَّةِ"[lxxii]، وهذا القولُ يدلُّ على أنّ أصلَه عِند الزّجّاجِ ما بين قولِهم عنِتَ البعيرُ إذا حدثَ في رجلِه كسرٌ بعد جبرٍ، وبين قولِهم أكَمَةٌ عنوتٌ. قال الزمخشريُ: "العنت: شدّة الضرر والمشقة. وأصله انهياض العظم بعد جبره"[lxxiii]، وهو ما ذهب إليه السمينُ الحلبي في تفسيرِ قولِه تعالى:" ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ"(النساء :25)، قال:" والعَنَت في الأصل انكسارُ العظم بعد الجبر، فاستعير لكل مشقة، وأُريد به هنا ما يَجُرُّ إليه الزنى من العقاب الدنيوي والأخروي"[lxxiv].

فالإعنات والعنت هو البلاء الذي فيه المشقة، التي تضيق بها النفس، ولا تحتملها، ومنه قولُه تعالى: "ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ" ،والعنت في هذا الموضعِ الشدةُ والضّيقُ والمكابدةُ، أَي: لا يجدُ مَا يستعفُّ بِهِ، وَلَا يصبرُ فيزني[lxxv]، وسُمِّيَ الزِّنَا عَنَتًا بِاسْمِ مَا يَعْقُبُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَلْقَى الزاني الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْحَدَّ فِي الدُّنْيَا، أضف إلى ذلك ما يلقاه في حياته من ذهابِ الطمأنينةِ وضيقِ النفسِ وذهابِ صفائِها وكدرِ أحواله[lxxvi]. وقال بعضُهم العنتُ هاهنا الهلاكُ ؛لأنّ غلبةَ الشهوةِ واجتماعَ الماءِ في الصُلبِ رُبَّمَا أدَّيا إلى العِلةِ الصعبَةِ التي تكونُ سببا للموتِ والله أعلم[lxxvii].

والعَنَتُ في قَوْلِه "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عنتم"(التوبة:128)؛ المشقةُ أيضا، أي: شَدِيدٌ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم، مَا شقّ عَلَيْكُم[lxxviii] ، بمعنى شديدٌ عليه صلى الله عليه وسلم ما يلاقونه من التعبِ والمشقّةِ ولقاءِ المكروهِ بعذابِ الدُنيا بالسيفِ أو الضيقِ ونحوه، أو بعذابِ الآخرة بالنار أو بمجموعها والمعنى شاقٌ عليه عنتُكم لكونِه من جنسِكُم، ومن رحمتِه وعطفِه عليكُم[lxxix]. وقولُه جلّ وعزّ:" وَدُّوا مَا عَنِتمْ"(آل عمران:118)، بمعنى ود المنافقون عَنَتُكُمْ، أي ما شقّ عليكم واشتدّ وما نزلَ بِكم من مكروهٍ وضُرٍ أو يتمنون لكم العَنَتَ والشَّرَّ في أَنفُسِكُم ودينِكُم[lxxx]

الخُلاصَةُ من هذا كلّه، أنّ العَنَتَ يدلُّ على الضيقِ والمشقّةِ وقد أستُعيرَ هذا المعنى من قولِهم : (أكَمَة عُنُوت) لكونها شاقةَ المسلكِ أو من انهياض العظمِ بعدَ جَبْرِه للمشقَّةِ والشدَّةِ في ذلكَ . هذا، والله أعلم بكتابه المجيد .

8. النَّقيبُ :

النَّقيبُ من نَقَبَ ينقُبُ نِقابةً، ونقباً، فَعِيلٌ أَصْلُهُ مِنَ النَّقْبِ وَهُوَ الثُّقْبُ الْوَاسِعُ، ونقب الرجل فِي الْبِلَادِ إذا جاسَها ،والنُّقَباءُ الذين ينقِّبُونَ الأخبارَ والأمورَ للقومِ فيصدقون بها، وأنقَبَ الرجلُ: إذا سَار فِي الْبِلَاد، قال تعالى:" فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ"(ق: 36)،وقرئت (فَنَقَبُوا)، بالتشديد: للدلالة على مداومة الفعل وتكراره. وبالتخفيف (فنَقَبُوا): أنه أراد المرة الواحدة[lxxxi]. المعنى طوّفوا وفتّشوا، فلم تَرَوا مَحيصاً من الموت[lxxxii]، قال امرؤ القيس:

لقَدْ نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتَّى. . . رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بالإِيَابِ[lxxxiii] (الوافر)

وأنقَبَ أيضا: إذا صَار حاجباً. وأنقَبَ: إذا صَار نَقِيبًا، والنُّقْبُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَجمعُه نِقبةٌ ، أو على رءوس الجبال والآكام والروابي ، ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام عن الدّجال: " يَأْتِي، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ"[lxxxiv]، وفي رواية أخرى:" وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ"[lxxxv] . والنَّقيبُ: الرئيس الْأَكْبَر، والنقيب أيضا: المزمار[lxxxvi]

وفي دلالة مادة (نَقَبَ)، يقول ابن فارس: "النُّونُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحٍ فِي شَيْءٍ. وَنَقَبَ الْحَائِطَ يَنْقُبُهُ نَقْبًا. وَالْبَيْطَارُ يَنْقُبُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ لِيُخْرِجَ مِنْهَا مَاءً. وَتِلْكَ الْحَدِيدَةُ مِنْقَبٌ"[lxxxvii]. وفي قوله تعالى:" وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا"(المائدة : 12)، يقول الزّجّاجُ :"النقيب في اللغة كالأمير، والكفيل...وإنما قيل نقيب لأنه يعلم دخيلة أمر القوم ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم."[lxxxviii]، أي أنّه يُلمحُ إلى أنّ النَّقيبَ مأخوذ من النّقب أوالتفتيش بإحداث النّقْب لمعرفة الدواخل .

فالنقيبُ فعيل بمعنى فاعل مشتقٌ من النَّقْبِ وهو الثقبُ والخرقُ فى الجدارِ، ينفذ من جانبِه إلى الجانبِ الآخر[lxxxix]، والنّقبُ التفتيشُ، ومنه قولُه تعالى: "فَنَقَّبُواْ فِي البلاد" سُمّيَ بذلك لتفتيشِه عن أحوال القومِ وأسرارِهم ودواخلهم[xc] وَفِي فلانٍ مَناقبُ جميلَة، أَي: أَخْلَاق كريمة تنبُع من دواخلِه الطيبةِ وَهُوَ حَسَنُ النقيبةِ، أَي: حَسَن الخليقة، والْمَنَاقِبُ هِيَ الْفَضَائِلُ لِأَنَّهَا لَا تَظْهَرُ إِلَّا بِالتَّنْقِيبِ عَنْهَا ، وَإِنَّمَا قيل للنقيب نقيبٌ لِأَنَّهُ يَعلَم دَخِيلَةَ الْقَوْم ويعرِف مناقبَهم وأسرارهم ، وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى معرفَةِ أُمُورِهم. وَهَذَا الْبَابُ كلُّه أَصله التَّأْثِير الَّذِي لَهُ عُمْق ودُخول[xci]

نتيجةً لما مرَّ بنا أعلاه، نتوصل إلى أنّ النقيبَ هو الرئيس أو الضَّمينُ والأمين، وهو الذي يُنقِّبُ عن الأمور، ويتعرَّفُها[xcii]وسُمّى نَقِيبًا؛ وذلك للبحثِ والاستخراجِ الَّذِي يكون مِنْهُ. ومعرفةِ الدواخلِ والبواطنِ[xciii]، يُقَالُ فُلَانٌ نَقِيبُ الْقَوْمِ لِأَنَّهُ يَنْقُبُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ كَمَا يَنْقُبُ عَنِ الْأَسْرَارِ، وهو مستعارٌ من النّقْبِ، وهو الثقبُ الواسعُ أو من التفتيشِ بإحداثِه للبحثِ والاستخراجِ .

9. تَعْبُرُون :

في مُعجمات اللغة عَبَّرَ يُعبِّر الرؤيا تَعبيراً. وعَبَرَها يَعْبُرُها عَبْراً وعِبارة. إذا فسّرها. يُقَالُ: عَبَرْتُ الرُّؤْيا أَعْبُرُها عَبْراً، وعَبَّرْتُها تَعْبِيراً إِذَا أَوّلْتَها وفَسَّرتها، وخَبَّرت بآخِر مَا يؤول إِلَيْهِ أمرُها، يُقَالُ: هُوَ عَابِر الرُّؤْيا، وعَابِر للرُّؤْيَا، وَهَذِهِ اللَّامُ تُسَمى لامَ التَّعْقِيب، لأَنَّها عَقَّبَت الإِضافَة، والعَابِر: الناظرُ فِي الشَّيء. والمُعْتَبِر: المُسْتَدِلّ بالشَّيء عَلَى الشَّيء. والعِبْرَةُ: الاعتِبَارُ لِما مَضى ، وعَبَّر عمَّا فِي نَفْسِهِ يَعني أَعْرَبَ وَبَيَّنَ؛ وَاللِّسَانُ يُعَبّر عَمَّا فِي الضَّمِيرِ. وعَبَرْت النهر عُبوراً. وعِبْرُ النّهر شطّه.

وفُلانٌ عَبِر أي يُعْبِرُ العَيْنَ، أي يأتي بما يُبْكيها. والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وعَبْرَةُ الدمعِ: جرْيُه. وعَبَرَتْ عينُه واسْتَعْبَرت: دمَعَتْ. وعَبَر عَبْراً واسْتَعْبَر: جرَتْ عَبْرتُه وَحَزِنَ[xciv] قال امرؤ القيس :

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[xcv] (الطويل)

والمَعْبَرُ: شَطُّ النَّهرِ الذي هُيِيء للعُبُورِ. والمَعْبَرُ: مَرْكَبٌ يَعبُر بِك، أي: يَقطَعُ بلداً إلى بلَدٍ. والمِعْبَرَة: سفينةٌ يُعْبَرُ عليها النّهرُ . ورجلٌ عابِرُ سبيلٍ، أي مارٌّ طريق. وناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ. بمعنى يُسافَرُ عليها أي: تُعْبَرُ عليها الأَسْفار. قال الطّرمّاح :

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِهلْواعةٍ ... عُبْرَ أسْفارٍ كَتُومِ البُغامْ[xcvi] (الرمل)

وفي دلالة مادة (عَبَرَ)، يقول ابن فارس:" الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ: عَبَرْتُ النَّهْرَ عُبُورًا. وَعَبْرُ النَّهْرِ: شَطُّهُ"[xcvii]

وفي معنى قوله تعالى وفي معنى قوله تعالى:" إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (يوسف:43)؛ يقولُ الزّجّاج:" معنى عبَّرت الرؤيا وعَبَرْتُها خبرت بآخر ما يؤول إليه أمرها. واشتقته من عَبْرِ النهْرِ، وهو شَاطِئ النهْرِ، فتأويل عبرت النَهْرَ، أي بلغتُ إلى عِبْرِه، أي شاطئه، وهو آخر عَرْضِهِ"[xcviii]، فبيّن بذلك دلالةَ الكلمةِ في الاستعمالِ القرآني ،وبيّنَ أيضا الأصلَ الدلالي لها، وأنّها مُشتقةٌ من عَبْر النهرِ، فعِبَارَةُ الرُّؤْيَا وتَعْبيرُها مَأْخُوذٌ مِنْ عَبَرَ النَّهْرِ إِذَا جَازَهُ مِنْ شَطٍّ إِلَى شَطٍّ، فَكَانَ عَابِرُ الرُّؤْيَا ومُعبرها يَنْتَهِي إِلَى آخِرِ تَأْوِيلِهَا. وَعَبَرَ الرُّؤْيَا بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ ثُلَاثِيًّا وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ التَّشْدِيدَ[xcix]، وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ:

رأيْتُ رُؤيا ثُمّ عَبّرْتُهَا ... وكُنْتُ للْأَحْلَامِ عَبّارا[c] (السريع)

حاصلُ القولِ، أنّ معنى (تَعْبُرُون الرؤيا)، تُفسّرون وتُخبِرون بآخرِ ما يؤولُ إليه أمرُها، وهو نَقلُها من الرمزيةِ والصورِ الخياليةِ ، إلى ما تؤولُ إليه في الحقيقةِ الواقعيةِ ، وقد استُعيرَ هذا المعنى من عَبْرِ النهْرِ، وهو شَاطِئ النهْرِ، أي انتقلت وبَلَغت إلى عِبْرِه، أي شاطئه، وهو آخر عَرْضِهِ. هذا والله أعلم بكتابه.

قائمة الهوامش

---

[i] أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: 30

[ii] صحيح البخاري: 161/7

[iii] يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير: 334/2 ، مادة سبط

[iv] لم أعثر على قائله وهو في اللسان غير منسوب ، وقد نسبه محقق الصحاح أحمد عبد الغفور عطار إلى زيد بن كثوة العنبرين، يُنظر لسان العرب: ابن منظور: 309/7 ، مادة سبط ، والصحاح: الجوهري: 1129/3 ، مادة سبط

[v] مقاييس اللغة: ابن فارس: 128/3 ، مادة سبط

[vi] معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : 217/1

[vii] سنن الترمذي: 658/5 ، قال عنه الألباني: حديث حسن

[viii] يُنظر المخصص ابن سيدة: 254/3

[ix] المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيدة: 439/8

[x] يُنظر جمهرة اللغة: ابن دريد: 336/1، مادة سَبط، والغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي :857/3 ، مادة سبط

[xi] يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير ،334/2 ، مادة سبط ، وتاج العروس : الزبيدي :329/19 ، مادة سبط

[xii] تحفة الأريب : أبو حيان الأندلسي: 161/1

[xiii] يُنظر المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: 654/1، مادة قبل

[xiv] يُنظر تهذيب اللغة : الأزهري: 240/12، مادة سبط

[xv] تهذيب اللغة : الأزهري ، ت محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 240/12 ، مادة سبط

[xvi] ديوان الفرزدق: 523

[xvii] يُنظر الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري: 337/1 ، وتهذيب اللغة: الأزهري: 121/14، مادة دلا

[xviii] مقاييس اللغة: ابن فارس: 293/2 ، مادة دلى

[xix] معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج : 258/1

[xx] المصدر نفسه

[xxi] يُنظر تهذيب اللغة: الأزهري: 121/14، مادة دلا

[xxii] المصدر نفسه:122/14 ، مادة دلا

[xxiii] الصحاح : الجوهري: 2339/6، مادة دلو

[xxiv] تفسير الثعلبي: 224/4

[xxv] غريب الحديث : ابن قتيبة: 182/2

[xxvi] يُنظر المصدر نفسه: ابن قتيبة: 183/2

[xxvii] يُنظر غريب الحديث : ابن الجوزي: 347/1

[xxviii] يُنظر مجمل اللغة : ابن فارس: 332/1

[xxix] يُنظر معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج: 30/2 ، والغريبين: أبو عبيد الهروي: 1292/4 ، مادة عضل

[xxx] ديوان ليلى الأخيلية: 121

[xxxi] مقاييس اللغة : ابن فارس: 345/4 ، مادة عضل

[xxxii] معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج: 311/1

[xxxiii] المخصص :ابن سيدة: 321/2

[xxxiv] تفسير الراغب الأصفهاني: 478/1

[xxxv] يُنظر المحرر الوجيز : ابن عطية: 310/1

[xxxvi] يُنظر تفسير الطبري: 24/5

[xxxvii] ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: 1534/3

[xxxviii] يُنظر مقاييس اللغة : ابن فارس: 345/4 ، مادة عضل ، وعمدة الحفاظ: السمين الحلبي، 91/3

[xxxix] الغريبين: أبو عبيد الهروي: 1292/4 ، مادة عضل

[xl] يّنظر الدر المصون : السمين الحلبي: 460/2

[xli] معاني القرآن: النحاس: 214/1

[xlii] ديوان الحَارْث بْن حلّزة: 24

[xliii] مقاييس اللغة: ابن فارس، 419/4 ، مادة غَرَوَ

[xliv] معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج: 161/2

[xlv] الغريبين : أبو عبيد الهروي: 1372/4 ، مادة غرا

[xlvi] يُنظر الدر المصون : السمين الحلبي: 227/4

[xlvii] الغريبين : أبو عبيد الهروي: 1372/4 ، مادة غرا

[xlviii] يُنظر أساس البلاغة: الزمخشري: 121/2

[xlix] يُنظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: أبو موسى الأصبهاني: 13/3 ، مادة كتب

[l] يُنظر الغريبين: أبو عبيد الهروي: 1614/5 ، مادة كتب

[li] مقاييس اللغة : ابن فارس: 158/5 ، مادة كتب

[lii] معاني القرآن وإعرابه : الزّجّاج: 374/1

[liii] العين : الخليل: 341/5

[liv] يُنظر مجمل اللغة: ابن فارس: 778/1، مادة كتب

[lv] ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: 11/1

[lvi] ديوان الطرماح: 98

[lvii] يُنظر العين: الخليل، 147/3 ، وجمهرة اللغة: ابن دريد: 532/1 ، مادة سفح

[lviii] صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني: 613/1

[lix] يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير: 371/2 ، مادة سفح

[lx] مقاييس اللغة : ابن فارس: 81/3 ، مادة سفح

[lxi] معاني القرآن وإعرابه: الزجاج : 38/2

[lxii] يُنظر البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي: 554/3 ، وتفسير أبي السعود: 165/2

[lxiii] يُنظر تفسير القاسمي: 71/3

[lxiv] يُنظر تفسير ابن عطية: 36/2

[lxv] يُنظر معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: 279/1

[lxvi] يُنظر العين: الخليل: 72/2 ، مادة عنت ، وجمهرة اللغة: ابن دريد: 403/1 ، مادة عنت ، وتحفة الأريب: أبو حيان الأندلسي: 219، والغريبين: أبو عبيد الهروي: 1333/4 ، مادة عنت

[lxvii] ديوان الطرماح: 124

[lxviii] مقاييس اللغة: ابن فارس: 150/4 ، مادة عنت

[lxix] في الاصل غَنوتْ

[lxx] معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج: 295/1

[lxxi] في الأصل مرق

[lxxii] معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج: 462/1

[lxxiii] الكشاف : الزمخشري406/1

[lxxiv] الدر المصون : السمين الحلبي: 658/3

[lxxv] يُنظر تفسير القرآن العزيز : ابن أبي زمنين: 362/1 ، والتفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب :926/6

[lxxvi] يُنظر البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي: 599/3

[lxxvii] يُنظر الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: الأزهري: 206

[lxxviii] يُنظر الدر المنثور :جلال الدين السيوطي: 333/4

[lxxix] يُنظر فتح البيان في مقاصد القرآن : محمد صديق خان: 431/5

[lxxx] يُنظر معاني القرآن: الأخفش: 231/1 ، والهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب: 1106/2

[lxxxi] يُنظر الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه: 332/1

[lxxxii] يُنظر معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج: 48/5

[lxxxiii] ديوان امرؤ القيس: 99

[lxxxiv] صحيح مسلم: 2256/4

[lxxxv] المصدر نفسه: 2265/4

[lxxxvi] يُنظر تهذيب اللغة: الأزهري: 160/9 ، مادة نقب

[lxxxvii] مقاييس اللغة : ابن فارس: 465/5 ، مادة نقب

[lxxxviii] معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج: 157/2-159

[lxxxix] يُنظر التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب: 696/8

[xc] يُنظر تفسير أبي السعود: 14/3

[xci] تهذيب اللغة : الأزهري: 159/9، مادة نقب

[xcii] يُنظر فتح الرحمن في تفسير القرآن :مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: 263/2

[xciii] يُنظر تفسير السمعاني: 20/2

[xciv] يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: 171/3 ، مادة عَبَرَ ، ولسان العرب: ابن منظور: 532/4 ، مادة عبر

[xcv] ديوان امرؤ القيس: 9

[xcvi] ديوان الطرماح: 234/1

[xcvii] مقاييس اللغة :ابن فارس: 207/4، مادة عَبَر

[xcviii] معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج: 112/3

[xcix] البحر المحيط أبو حيان الأندلسي : 281/6

[c] أنشده المبرد لأحدهم ولم أعثر على قائله، يُنظر الكامل في اللغة والأدب: المبرد: 38/2

::

النتائج والمناقشة:

من أهمّ النتائجِ التي توصلت إليها الدراسةُ هيَ:

1) أكثرُ التغيراتِ في دلالاتِ الألفاظِ هي تغيراتٌ مقصودةٌ يُريدها القرآنُ إمَّا لتحقيقِ جمالِ اللفظةِ بمؤانستها لجاراتها، ومقارنتها لذواتها؛ فينتجُ عن ذلكَ الإعجازُ النظمي والجمالُ الأسلوبي أو لتحقيقِ تبلُغِ المعنى في نفسِ المُتلقي وبيانهِ، أو الأثنين معا، وهو الراجحُ عندي (والله أعلمُ بكتابه)؛ فينتجُ عنهما البيان البلاغي والإعجازُ النظمي والجمالُ الاسلوبي

2) لا يعني التطوُّر الدلالي للألفاظِ الانفكاك المطلق من الدلالة الأصلية أو المرجعية ، فمهما تطوّرت الألفاظُ من مجالها الدلالي الوضعي إلى مجالاتٍ أخرى ؛ فلا بُدَّ أن تكونَ هنالك صلةً أو علاقةً ما ، بالأصل الذي تطورت منهُ أو الدلالة المرجعية المُعجمية.

3) ومن نتائجِ البحثِ أيضا أنَّ التّطوّرَ الدلالي في ألفاظِ القرآنِ الكريمِ؛ هو تغيرٌ في الدلالةِ يريدُه القرآنُ الكريمُ ليس بسببِ الحاجةِ بل لتحقيقِ البيانِ البلاغي على مستوى الدلالة اللفظية والصوتيةِ للكلمة، وايضا لتحقيقِ الجمالِ الاسلوبي الذي يتمثلُ بتآلفِ اللفظةِ داخلَ النظمِ، وإن كانت الحاجةُ من أسباب التطوّر المهمة في اللغات البشرية لكن اللغةَ العربية ثريةٌ بمفرداتها فنجدُ أنّ القرآنَ الكريمَ يُبلغُ المعنى الذي يريدُه ؛بألفاظٍ وأساليب وسياقات مختلفة، وفي ذلك سرٌ من أسرار الإعجاز، قال تعالى: "انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ"(الأنعام: 95)

4) من خلالِ بحثي هذا في كتابِ معاني القرآنِ وإعرابِهِ للزَّجَّاجِ واستقرائي له ، توضحَ لي أنّ علماءَ اللغةِ القدماء كانوا عارفين بظاهرةِ التطوُّرِ الدلالي ، واعين بأعراضه؛ وإن لَمْ يُسموه باسمِه الذي نعرفهُ اليومَ . فهذا الزّجّاجُ في كتابه آنفِ الذكرِ يُلمحُ إليه ؛ عندَما يقفُ على اللفظِ الذي أصابه التطوُّرُ الدلالي، فيشرعُ في تبيينِ أصلِهِ الدلالي؛ فيقولُ مثلا: وأصلُه كذا ، وأصلُ كذا في اللغةِ من كذا، واشتقاقه من كذا، وفي اللغة كذا، وأصله في اللغةِ كذا، ومعناه في اللغة كذا...إلخ، ثُمَّ يشرعُ في تبيين المعنى الجديد المُستعمل في الآيةِ الكريمةِ .

::

الخاتمة:

لا بُدَّ لي قبل أن أضعَ القلمَ من أن أوصيَ بالآتي:

1) إنّ التطوُّرَ الدلالي عن طريقِ المجاز لعلاقةِ المشابهةِ(الاستعارة)؛ من الطرقِ المهمةِ لتغيرِ دلالاتِ الألفاظِ في اللغةِ العربيةِ بوجهٍ عامٍ وفي القرآنِ الكريمِ بوجهٍ خاصٍ، فحبذا لو تكونُ هناكَ دراسةٌ لإحصاءِ الألفاظِ المتطوّرةِ عن طريقِ الاستعارةِ في القرآنِ الكريمِ مع بيان اللمساتِ البيانية والبلاغية الناتجة من استعمالِ اللفظِ المتطوّرِ وتوظيفه في النصّ .

2) من المعجماتِ المهمةِ التي اعتمدتُ عليها في بحثي هو مقاييسُ اللغةِ لابنِ فارس؛ وذلك للإفادةِ منه في تبيينِ الدلالةِ الوضعيةِ للفظِ فوجدتُ أنّه يذكرُ لبعضِها أكثرَ من أصلٍ دلالي، ووصلَ به الأمرُ؛ أن يذكُرَ لبعضِها أربعةَ أصولٍ دلاليةٍ ، فحبذا لو تكونُ هنالكَ دراسةٌ دلاليةٌ لإرجاعِ الأصولِ الدلاليةِ المتعددةِ للجذرِ الواحدِ(في معجمِ مقاييس اللغةِ) إلى أصلٍ واحدٍ، معَ تبيينِ أشكالِ التطوّرِ الدلالي لها ، فمنَ المؤكدِ أن ترجعَ الأصولُ المتعددةِ للجذرِ الواحدِ إلى أصلٍ واحدٍ؛ لأنَّ الواضعَ حكيمٌ ، والباقي تطوَّر عبرَ الزمنِ.

المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1419 هـ - 1998 م.

2- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1422 هـ - 2001 م .

3- البحر المحيط : أبو حيان ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، د.ط، 1420 هـ.

4- جمهرة اللغة : ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبك ، دار العلم للملايين – بيروت،ط1 1987م .

5- تاج العروس : الزبيدي ، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د.ت.
6- تحفة الأريب : أبو حيان الأندلسي ، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط1 . 1403هـ - 1983م
7- تفسير الثعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 1422، هـ - 2002 م.
8- تفسير الراغب الأصفهاني ، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط1 1420 هـ - 1999م.
9- تفسير الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1. 1420 هـ - 2000 م.
10- تفسير القاسمي ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1418 هـ.
11- تفسير القرآن العزيز :ابن أبي زمنين ، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط1. 1423هـ - 2002م.
12- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب ،دار الفكر العربي – القاهرة ، د.ط د.ت.
13- تهذيب اللغة : الأزهري ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 2001م.
14- جمهرة اللغة :ابن دريد ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1 1987م.
15- الدر المصون : السمين الحلبي ، تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، دط دت .
16- الدر المنثور :جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت، دط دت .
17- ديوان الحَارْث بْن حلّزة، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1 بيروت (1411 هـ - 1991 م).
18- ديوان الطرماح، دار الشرق العربي بيروت – لبنان، ط2 1414 هـ - 1994 م.
19- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1 (1407 هـ - 1987م).
20- ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5 د ت.
21- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط1، 1402 هـ - 1982 م.
22- ديوان ليلى الأخيلية، عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد – مديرية الثقافة العامة، العراق، د ط د ت.
23- الزاهر في معاني كلمات الناس :أبو بكر الأنباري، تح: حاتم صالح الضامن ،مؤسسة الرسالة – بيروت، دط دت .
24- سنن الترمذي ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2 1395 هـ - 1975م.
25- الصحاح : الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4 . 1407 هـ - 1987 م.
26- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1 . 1422هـ.
27- صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي، د ط، د ت.
28- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

29- العين، الخليل، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط دت .
30- أساس البلاغة: الزمخشري ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ – 1998م.
31- غريب الحديث :ابن قتيبة ، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط1 .
32- غريب الحديث: ابن الجوزي ، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1405 – 1985م.
33- الغريبين: الهروي ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجاز، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط1 . 1419 هـ – 1999 م.
34- فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، د. ط . 1412 هـ – 1992 م.
35- فتح الرحمن في تفسير القرآن :مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ) ، تح: نور الدين طالب ، دار النوادر، د ط، د ت .
36- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ط د. ت.
37- الكامل في اللغة والادب : المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3 1417 هـ – 1997م.
38- لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر – بيروت، ط3 – 1414 هـ .
39- مجمل اللغة : ابن فارس،، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406 هـ – 1986م.
40- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: أبو موسى الأصبهاني ، تح: عبد الكريم العزباوي ، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1 جـ 1 (1406 هـ – 1986 م)، جـ 2، 3 (1408 هـ – 1988 م).
41- المحرر الوجيز: ابن عطية ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1 – 1422 هـ 244/3 ، ومعجم القراءات القرآنية: د أحمد مختار عمر. د عبد العال سالم مُكرم ،دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط2 دت .
42- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده [ت: 458هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.
43- المخصص :ابن سيدة، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.
44- معاني القرآن: الأخفش، الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 . 1411 هـ – 1990م .
45- معاني القرآن وإعرابه: الزَّجَّاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب . بيروت، ط1، 1408هـ . 1988م.
46- معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال العسكري، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط1 1412هـ.
47- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1 – 1412 هـ.
48- مقاييس اللغة: ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط،1399هـ – 1979م.

49- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير ،تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط 1399هـ – 1979م.

50- الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1 . 1429 هـ – 2008 م .